وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان:

حضورالتاريخ في رواية الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال

لعزالدين جلاوجي

إعداد الطالبتين:

- فطيمة زيان
- وفاء بضياف

إشراف الأستاذ:

د. كلثوم مدقن

السنة الجامعية: 2021/2020

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

بعنوان:

حضورالتاريخ في رواية الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال

لعزالدين جلاوجي

إعداد الطالبتين:

- فطيمة زيان
- وفاء بضياف

إشراف الأستاذ:

د. كلثوم مدقن

السنةالجامعية:2021/2020

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(إن أشكر الناس لله عز وجل أشكرهم للناس)

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للدكتورة: كلثوم مدقن على مجهداتها ونصائحها وعلى صبرها معانا لإنجاز هذه المذكرة.

كما نتقدم بجزيل الشكر المسبق للجنة المناقشة على ما سيقدمونه من ملاحظات وتوجيهات والتي لن تزيد هذا العمل إلا إتقانا وجملا.

ونشكر كل أساتذة كليتنا على دعمهم وتشجيعهم لنا، دون أن ننسى من مد لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد.

مقدمة

مقدمة:

شهدت الرواية في العصر الحديث إقبالا متزايدا من طرف النقاد والباحثين، لما لامسته من إنتاج وتطور فأضحت من أهم الأنواع النثرية، يرجع هذا أساسا إلى أن هذا النوع الأدبي له القدرة على استيعاب الوقائع وتصويرها تصويرا فنيا بارعا، ولم يختلف طبعا حال الرواية الجزائرية عن غيرها رغم تأخر ظهورها، إلا أنها تمكنت من تحقيق مكانة مرموقة داخل الفضاء العربي، فظهرت أقلام مبدعة في كتابة نصوص الرواية، ولعل "**عز الدين جلاوجي**" أحد هؤلاء الذين كانت لهم كلمة في عالم الرواية،وهذا ماجعلنا نتبنى أحد أعماله الروائية والتي تتمثل فيرواية"**الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال**"، حيث استمد مادتها من التاريخ لعلاقتها المباشرة بالأحداث الواقعية التي شهدتها الإنسانية، وبتالي أضحت الرواية انعكاس تاريخي لحياة المجتمع، ونظرا لأهميته في الرواية وقع اختيارنا على عنوان "**حضور التاريخ في رواية الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال**"، فالتاريخ يمثل المحرك الأساس لسير الأحداث ومنه فقد جاء هذا البحث كمحاولة لإجابة عن بعض الإشكاليات المطروحة تمثلت في:

- كيف استطاع الروائي أن يجسد التاريخ ويجعلها أرضا خصبة له؟
- كيف مثلت رواية الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال تاريخ الجزائر وتحديدا تاريخ الثورة الجزائرية؟

ولكي نجيب عن هذه الإشكاليات اعتمدنا الخطة التالية:

مدخل، عنوناه بالتاريخ والرواية التاريخية وهو عبارة عن تمهيد نظري حول المفاهيم الأساسية في البحث.

الفصل الأول،عنوناه بأشكال حضور التاريخ في رواية الحب اليلا في حضرة الأعور الدجال يتضمن مبحثين الأحداث التاريخية والشخصيات التاريخية.

الفصل الثاني، عنوناه بطرائق حضور التاريخ في رواية الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال يتضمن مبحثين التاريخ خارج السياق النصي وداخل السياق النصي.

ثم خاتمة تشمل حصيلة الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع.

أما عن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع تتمثل في؛ أهمية موضوع الرواية والتاريخ، بالنظر إلى أنه موضوع قديم يرجع إلى بدايات الرواية العربية، ولكنه عاد في تسعينات القرن الماضي أيضا، ولكنه بشكل مغاير يحتاج إلى الدراسة والتحليل، جدة الرواية وارتباطها بموضوع مهم في تاريخنا وهو موضوع المقاومة والثورة التحريرية.

كما اعتمدنا في دراستنا على المنهج البنيوي الذي يقوم على الوصف والتحليل لعناصر ومكونات الخطاب الروائي، وخاصة طرائق حضور التاريخ في الرواية.

نهدف من خلال دراستنا إلى الكشف عن طرائق حضور التاريخ في رواية الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال ومدى حضور التاريخ في هذه الرواية، ونحن بذلك نطمح إلى الإسهام بدراسة هذا الموضوع الإشكالي، وهو الرواية والتاريخ والعلاقة الإشكالية بينهما.

ومن أهم الدراسات السابقة التي اعتمدناها في بحثنا:

- كتاب الرواية والتاريخ "دراسة في التخييل المرجعي" د. محمد القاضي.
- مقال التحييل التاريخي في رواية "حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر"د. سامية إدريس.
- مقال التاريخ وأدبيات التجريب في الرواية الجزائرية "حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر" الخامسة علاوة.

كما زودنا بحثنا هذا بمجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

رواية الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال لعز الدين جلاوجي، كتاب الرواية والتاريخ جورج لوكاتش، كتاب مفهوم التاريخ عبد الله العروي، كتاب الرواية وتأويل التاريخ "نظرية الرواية والرواية العربية" لفيصل الدراج...

وقد واجهتنا عدة صعوبات خاصة في الجانب التطبيقي، وعدم توفر بعض المراجع في المكتبة الجامعة، وضيق الوقت.

وفي الأخير إن كان لابد من كلمة شكر وامتنان لكل من ساعدنا في انجاز هذا البحث فإنه يلزم علينا أن نشكر الله عز وجل في كل خطوة خطوناها في هذا البحث، ثم الشكر للمشرفة على البحث **الدكتورة: كلثوم مدقن** التي شجعتنا على البحث، وكانت حريصة على تقديمه في الصورة التي انتهى إليها. والله من وراء القصد

ورقلة في 02/ 05/ 2021

تمهيد

مدخل عام حول التاريخ والرواية التاريخية

تعد الرواية التاريخية من أهم أنواع الراويات،نظرا لزخم المعرفي والقيمة التراثية والتاريخية التي تزخر بها، ولذلك كانت المقصد الأول للكثير من الروائيين،الذين وجدوا فيها الميدان الأول الذي يعبرون فيه عن رؤيتهم تجاه أحداث التاريخ.

وقد تناولت رواية "الحب ليلا في حضرة الأعور الدجاللعز الدينجلاوجي حقبة تاريخية معينة،تبدأ من مجازر الثامن ماي 1945 إلى الاستقلال عام 1962م، يبرز فيها أهم التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عاشتها الجزائر في تلك الفترة، عبر من خلالها عن أحداث ووقائع تاريخية بسرد تاريخي جمع بين الواقعي والمتخيل.

ولكون دراستنا الموسومة ب:"حضور التاريخ في رواية الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال"لعز الدينجلا وجي تركز في فصليها الأول والثاني على الجانب التطبيقي أكثرفإننا ارتأينا تقديم تمهيد نظري نبرز فيه مفهوم الرواية التاريخية.

1)مفهوم التاريخ:

ورد في لسان العرب أن "التاريخ تعريف الوقت،والتوريخْ مثله أرخ الكاتب كذّا: وقتّهُ"[1]فالعرب لم يعرف التاريخ إلا في عهد عمر رضي الله عنه،إذ "أن التاريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض، وأن المسلمين أخذوه عن أهل الكتاب، وتأريخ المسلمين أرخ من زمن هجرة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم،كتب في خلافة عمر رضي الله عنه فصار تاريخيا إلى اليوم."[2]

كما أن للتاريخ عدة تعاريف إذ يعرفه ابن خلدون في قوله:"إنه من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال،وتشد إليه الركائب والرجال...إذ هو ظاهره لايزيد عنأخبار الأمم

[1]ابن منظور لسان العرب،تح،عبد الله علي الكبير،محمد أحمد حسب الله،هاشم محمد الشاذلي ،دار المعارف،القاهرة،د.ط،د،ت،مج1،ص58.

[2]المرجع نفسه، ص58.

والدول...وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبدؤها دقيق وعلم بكيفيات الواقع وأسبابها"[1]؛ من خلال تعريف ابن خلدون فالتاريخ في نظره كباقي الفنون المعروفة وهو فن متداول من جيل إلى جيل،ويقسم ابن خلدون التاريخ إلى جزأين: باطني وهو تلك المعلومات التي لايمكن الوصول إليها إلا بقوة وسعة الإطلاع،وظاهري متمثل في أحوال وأخبار عن أمة من الأمم.ويعرفه عبد الله العروي بأنه"مجموعة أحوال الكون في زمن غابرومجمع معلوماتنا حول تلك الأحوال"[2]؛ فالتاريخ بهذا المفهوم هو عملية نقل الحقائق وتخليدها.

فالكاتب قد يرجع للماضي لاستكشاف الحاضروفهمه، فيكون استدعاؤه لتاريخ استدعاء إيحاء وفهم، والغرض منه الحفاظ على التاريخ من الزوال والضياع،ومن جهة أخرى قراءة الحاضر واستشراف المستقبل، إذ يعتمد الأسلوب الفني الذي يجعلنا نرى التاريخ ووقائعه في شكل حكاية خيالية،فروائي وهو يكتب التاريخ ويصور الواقع المعيش فإنه يعتمد على الخيال لما للخيال قدرة على بناء الماضي.

2) مفهوم الرواية التاريخية:

انتقل اهتمام الرواية العربية الى قضايا الإنسان ومشاكله،واهتماماته اليومية وارتبطت أكثر بالواقع المعاش، واتسع مجال التجريب فيها،فاستفادت من الموروث الحكائي القديم وعودتها إلى التراث لم يكن الهدف منها الابتعاد عن الواقع المعاش بقدر ماكانت تسعى على إسقاط أحداث التاريخ على هذا الواقع وإعادة بناءه.

وقد اختلف حضور التاريخ في الرواية العربية من نشأتها إلى ما أصبحت عليه صورة اليوم، فالرواية التقليدية مع جورجي زيدان كانت تتخذ التاريخ مادة لسرد مع إعمال الخيال في تقديم المادة التاريخية بهدف خلق المتعة والتشويق والتسلية،إلا أن الرواية

[1] ابن خلدون ، المقدمة،ج1، دار الفكر، بيروت،2001،ص7.

[2] عبدالله لعروي، مفهوم التاريخ، ط5، المركز الثقافي العربي، المغرب،2012، ص33.

المعاصرة اتخذت شكلا آخر فتعاملت الرواية مع التاريخ بطريقة أخرى، لا يكرر فيها الحدث الروائي الحدث التاريخي بل وتتفاعل معه تناصا وحوارا ثم تجاوزا، وإعادة بنائه أو تشديد واقع متخيل لا يقول الماضي بقدر ما يجسد مفارقات الماضي ويتطلع على المستقبل.

"إن الرواية العربية وهي تعيد استثمار التاريخ في إنتاجها لدلالة الروائية،تقدم توظيفات مختلفة في الفهم والقصد،لأنها تختار كيفيات محددة في والتركيب وإنتاج التخييل ولأنها تعبر أيضاالحاجة والحاجة لأن تكون تاريخية كذلك"[1].إن الحوارية الموجودة بين الروايةوالتاريخ ويتشكل من خلال التفاعل بينهما وقد يتكاملان ويتشكلان في لحظات بعينها،وهذا ما أوقعنا في أزمة أجناسية تبشر بظهور جنس أدبي جديد عرف باسم الرواية التاريخية.

ويختلف مفهوم الرواية التاريخية باختلاف الباحثين فكل كاتب يعرفها حسب توجهه الفكري، يعرفها جورج لوكاتش"تثير الحاضر ويعيشها المعاصرون بوصف تاريخهم السابق بذات"[2]،ويقول أيضا"إن مايهم الرواية التاريخية ليس إعادة سرد الأحداث التاريخية الكبيرقبل الإيقاظ الشعري لناس الذين برزوا في تلك الأحداث،ومايهم هو أن نعيش مرة أخرى بدوافع اجتماعية وإنسانية التي أدت إلى أن يفكروا ويشعروا ويتصرفوا،كما فعلوا ذلك تماما في الواقع التاريخي[3]"؛إذن الغاية من الرواية التاريخية هي إثارة الحاضر من خلال تفعيله من جديد فهي تعكس الحياة التي كان عليها البشر سابقا يكون بمثابة الدافع والمحفز للحاضر،فيقوم الروائي بافتعال مزيج بين الحقيقي والمتخيل، وهذا بإسقاط الماضي على الحاضر بأسلوب جمالي فني.

---

[1]عبد الفتاح الحجمري:هل لدينا رواية التاريخية؟مجلة فصول، مجلد16، العدد3، شتاء1997، ص63.

[2]جورج لوكاتش:الرواية التاريخية،تر،صالح جواد كاظم،ط2،دار الشؤون الثقافية العامة،العراق،1986، ص89.

[3]المرجع السابق،ص46.

إذن فالتاريخ يعرف على أنه أحداث ووقائع وقعت في زمن ماضي، فالرواية التاريخية كما يعرفها الدكتور محمد القاضي"نص تخييلي نسج حول وقائع وشخصيات تاريخية"[1]، أماعند سعيد يقطين فالرواية التاريخية هي "عمل سردي يرمي إلى إعادة بناء حقبة من الماضي بطريقة تخيلية حيث تتداخل شخصيات تاريخية مع شخصيات متخيلة"[2].

فالمادة التاريخية تحضر بقوة في الرواية التاريخية،ولكنها غير جامدة بل تقدم بطريقة فنية وإبداعية،فلذلك نرى أغلب الدارسين يلجئون إلى المقارنة بين السرد التاريخي والرواية التاريخية مفرقين بينهما من جهة الحقيقة والخيال،فالسرد التاريخي يقدم الحقيقة ويسرد الأحداث المطابقة للواقع،بينما الرواية التاريخية قريبة لتخييل والإبداع.

3)علاقة التاريخ برواية:

ساهم التداخل المعرفي والإيديولوجي الذي يعرفه الفن الروائي،في إرساء هذا الفن في صلب الكتابات الأدبية،وذلك من خلال استخلاصها لأهم مكونات الفنية والفكرية لمختلف العلوم بهدف تكوين فن مكتمل يضاهي باقي الفنون الأدبية،ولعل المادة التاريخية من أبرز الروافد المعرفية التي اغترفت منها الرواية.

والدليل في هذا أننا إذا "رجعنا إلى محاولات أولية تجرب كتابة نص روائي عربيستكشف أنها فعلت ذلك بين يدي التاريخ، فمنه أخذت موضوعها وفي مضمارها ترعرعت قبل أن تشق منوالها الخاص،لتقديم نصوص روائية تستطيع استعاب التاريخ بندية فائقةوهو أمر صار بإمكان الرواية تحقيقه بعد سنوات من مزاولة الكتابة الروائية والتمرس بتقنياتها".[3]

[1]محمد القاضي،الرواية والتاريخ دراسة في التخييل المرجعي،ط1، 2008،ص145.

[2]سعيد يقطين،الرواية التاريخية وقضايا النوع الأدبي،مجلة نزوى،العدد44.

[3]عبد السلام أقلمون الرواية والتاريخ ،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،ط1 ،ليبيا،2010،ص105.

هذا التمازج الأدبي بين أن هناك علاقة وطيدة بين الرواية والتاريخ، حيث"تزامن صعود الرواية الأروبية في القرن التاسع عشر مع صعود علم التاريخ اتكأ الطرفان على مقولة الإنسان الباحث عن أصوله"،[1]ولكن العلاقة الحقيقية "هي التي استوعبت فيها الرواية بنية التاريخ وضمتها إلى نسيجها الخاص الداخلي،وقد حدد لوكاتش هذا النظام بانهيار نابليون تقريب في مطلع القرن التاسع عشر مع ظهور رواية والتر سكوت ويفرلي عام 1814"[2].

وهذه العلاقة ليست وليدة اللحظة وإنما لها من الزمن ما يثبت ذلك، فإذا أخذنا بعين الاعتبار"أن الرواية سرد قصصي قوامه الخيال الذي يعتبره الكثير من الدارسين نتاج موروث إنساني ذا طابع تاريخي عميق؛ولأن الرواية الجديدة تحاول التنكر للواقعي التاريخي،فهي تبرز الجانب الإنتقادي التخييلي الذي يعمل فيه الروائي على استحضار الخطاب التاريخي لمواجهة الواقع المعيش وإنتقاده"[3]؛وهذا يعني أن إهتمام الفن الروائي بمعالجة الواقع المعيش وظروف الحياة المختلفة،هدفه إعطاء رؤية تلم بكامل طبقات هذا المجتمع وبكل توجهاته الفكرية والسياسية والدينية والاجتماعية وحتى الاقتصادية.

مما جعلها تستند وبنسبة كبيرة على المادة التاريخية لتستقي منها مكوناتها الفنية، التي تنم عن حقائق واقعية بعيدة عن كل ماهو خيالي و ما يؤكد قولنا، ماأورده عبد السلام أقلمون في كتابة الرواية والتاريخحيث يقول: "ولم تكن الرواية تستطيع أن تصل في طريق مباشر إلى صوغ الحياة الاجتماعية روائيا بدون وساطة متقدمة للتاريخ"[4].

---

[1]فيصل الدراج،الرواية وتأويل التاريخ(نظرية الرواية والرواية العربية)،دار البيضاء، ط1،المغرب،2004،ص5.

[2]جورج لوكاتش،الرواية التاريخية،ص11.

[3]نجوى منصوري، الموروث السردي في الرواية الجزائرية، روايات الطاهر وطار واسيني الأعرج "أنموذجا"(مقاربة تحليلية تأويلية) أطروحة دكتوراء في الأدب الحديث، إشراف :الطيب بودربالة، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر،2012،2011م، ص74.

[4]عبد السلام أقلمون،الرواية والتاريخ،ص111.

من خلال هذا القول نستنتج أن للتاريخ الفضل الكبير فيما وصلت إليه الرواية في معالجة أوضاع المجتمع ومشاكله،باعتبار أن الرواية هي المرآة العاكسة لرؤية الكاتب والمبدع.

4)التعريف بالروائي:

عز الدين جلاوجي ولد بمدينة سطيف بالجزائر في 24 فبراير عام 1962،ذو جنسية جزائرية،بدأ نشاطه الأدبي في سن مبكر،ونشر أعماله الأولى في الثمانينات عبر الصحف الوطنية والعربية،وله حضوره القوي في المشهد الثقافي و الإبداعي،مؤسس ومشرف ومشارك في عدد كبير من الملتقيات الثقافية والأدبية وطنيا وعربيا،زار الكثير من الدول العربية،وقام بنشاطات ثقافية وإبداعية بها،قدمت من أعماله دراسات نقدية كثيرة نشرت عبر الجرائد والمجلات الوطنية.

نتاجه الروائي:

الفراشات والغيلان 2000 .

سرادق الحلم والفجيعة 2000.

رأس المحنة1+1=0 2001.

الرماد الذي غسل الماء2005 .

حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر2011.

العشق المقدنس2014.

حائط المبكى2016.

الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال2017.

بلإضافة إلى نتاجات أخرى:لمن تهتف الحناجر(1994) وصهيل الحيرة(1997)وهي عبارة

عن مجموعة قصصية،وكذا مؤلفاته المسرحية منها"البحث في الشمس"،"ملحمةأم الشهداء"

"سالم والشيطان"،"قلعة الكرامة".

تحصل على جوائز في عدة جامعات منها جامعة قسنطينة سنة1994،مليانة في القصة والمسرح سنة1994،وجائزة المسيلة سنة1994 .

بلإضافة إلى حضوره في عدة ندوات منها ندوة الأمانة العلمية بتونس جانفي2003ومشاركته

في مؤتمر اتحاد الأدباء والكتاب العرب2003،وملتقى الرواية الجزائرية بالمغرب2007.

5)ملخص الرواية:

تبدأ رواية الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال، بمجازر شنيعة التي ارتكبها الاستعمار الفرنسي في حق الشعب الجزائري، يتذكرها العربي الموستاش وهو جالس أمام المقهى مسترجعا كل الأحداث الأليمة التي أزهقت أرواحبريئة، فالعربي الموستاش رمز الرجولة والشهامة، حيث شارك في عدة معارك ضد الإحتلال الفرنسي كمعركة الجرف وهجومات الشمال القسنطيني...، كما إعتقل عدة مرات من طرف الجيش الفرنسي ولحسن حظه كانت زوجته الفرنسية "سوزان" تتوسط لضابط الفرنسي، كان صديق زوجها الأول "فرانكو" فيقوم بإطلاق صراحه.

ثم ينتقل الروائي إلى شخصية أخرى متمردة على الاستعمار هي شخصية "السي رابح"برحلة بحثه عن زوجته حليمة التي ذهبت للبحث عنه في قسنطينة،لأنه كان يعمل هناك في أحد الحمامات لكن لم تشأ الأقدار أن يلتقيا،فحليمة عندما لم تجد مكان عمله ظنت

أنه كذب عليها،فصرفت النظر عن البحث عنه وقررت أن تعيش مع إبنتها رشيدة وأمها العمياء في حين كان السي رابح لم يترك مكان إلا وبحث عنها فيه،لكنه كلما كان يجد خيطا يوصله إليها إلا وسرعان ماتتبدل إجابات الناس، وهذا ماجعله في حيرة من أمره.

لينتقل الروائي إلى قرية أولاد سيدي علي، حيث داهمت العساكر الفرنسية البيوت بحثا عن المشبوهين فمنهممن ينتمون إلى الثوار، وهناك تم القبض على العربي الموستاش وعيوبة ليزج بهما في السجن،لكن سرعان ماتم تفرقتهما عن بعض ليبقى عيوبة في حيرة من أمره.

وهناك في أعماق الجبال كان الاستعداد لثورة، بقيادة الزيتوني أخ العربي الموستاش مع كل من بلخير وعبد الله وحورية ابنة العربي الموستاش وغيرهم من الثوار، لكن في المقابل كان هناك عملاء أصروا على نصرة فرنسا التي اشترتهم بدراهممعدودات من بينهم القائد عباس الذي قتل على يد العربي الموستاش، ليخلفه ابنه جلول في العمالة بلإضافة إلى صالح القاوري يلقب بلقاوري، لكن كل هؤلاء الخونة لم يكن بمقدورهم كسر إرادة الشعب في الحياة،وتجري الأحداث متسارعة ونار الثورة تقوى وتسعد لتحرق كل من اذى أرواحا طاهرةفاحتدمت المعارك بين الثوار والعساكر والفرنسيين،في حين كان السي رابح مع بوطبيلة يستفسر عن المعركة التي راح فيها ديدوش مراد شهيدا،وتم القبض على القائدين مصطفى بن بولعيد ورابح بيطاط، واستمر السي رابح في الأسئلة ولم يبالي للجروح التي أصابته فأنهكه التعب فغط في نوم عميق،كانت آلامه شديدة فاستدعوا له الطبيب لأنه غاب عن الوعي، لكنه يفاجئ بعبد الله هناككما يفاجئ بامرأة تسمى سطايفية رجلا التي لم تلبث أن رأته لتنفجر بالبكاء له،الدهشة الكبرى كانت عندما رآها وتراقصت عيناه فرحا باسمها حليمة،لتروي له قصتها وأنها أصبحت بائعة ديكة مشهورة كما ان لها مركز لإسعاف المصابين فكانت سطايفية رجل هي حليمة اللغز الذي حير السي رابح.

وتتوالى الأحداث الثورة تشتد وفرنسا تنهزم المعركة تلو الأخرى، فيعترف الرئيس الفرنسي بحرية الجزائر.

الفصل الأول

أشكال توظيف التاريخ في

رواية الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال

توطئة:

بعد أن تطرقنا في المدخل النظري إلى مدخل تمهيدي، حول الرواية التاريخية والعلاقة الجامحة بين الرواية والتاريخ ومايتعلق في ثناياها من أواصر فنية، فإننا سنبحث في هذا الفصل عن كيفية تمثيل التاريخ في رواية الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال، حيث يعد لجوء الروائي إلى الموروث التاريخي محاولة جادة لتجسيد التواشج الفني، الذي يربط الرواية بالتاريخ باعتبارها فنيين يحملان قيما إنسانية.

وقد تناولت رواية الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال لعزالدين جلاوجي، وقائع تاريخية فرضت نوعا من الجدية والصرامة، رغم أن الرواية هي عبارة عن متخيل إنساني يفترض عالما ذهنيا يشكله الروائي ويوجهه وفق رؤيته الخاصة، إلا أن الروائي رسم بعض ملامح السرد الواقعي للتاريخ في هذه المدونة الأدبية،لإثراء عمله بجانب واقعي يساهم في إيهام القارئ بواقعية الأحداث المسرودة، وقد إعتمد عز الدين جلاوجي في سرد تلك الحقائق التاريخية على مجموعة من المكونات السردية تمثلت في الأحداث والشخصيات التاريخية.

1) الأحداث التاريخية:

إن تدوين الأحداث والوقائع التاريخية مشروط بمصداقية الروائي؛أي أنه حين يطرح قضية من قضايا التاريخ فعليه أن لا يزيفها أو أن ينقص أو ينقص أو يضيف إلى الحادثة وبتالي"تتجلى الحاجة لأهمية الصدق في العرض الروائي هنا مسؤوليات المؤرخ العلمي ليرضي مطالب التاريخ،كما يرضي مطالب الفن اللذان يكملان بعضهما البعض في أجواء متناسقة تدعوا لطمأنة القارئ وقناعته بأهمية دور العمل الروائي".[1]

[1]نواف أبو ساري، الرواية التاريخية، مولدها وأثرها في الوعي القومي العربي العام،رواد وروايات(دراسة تحليلية تطبيقية نقدية)،دار بهاء لنشر، د ط، قسنطينة، 2003،ص243.

وهذا ما يؤدي بنا إلى القول إن اعتماد المادة التاريخية في الفن الروائي، ليس هدفه تشويه التاريخ أو نقله حرفيا، وإنما غرضه صياغة هذه المادة بطريقة أدبية فنية يمزج فيها التاريخي بالمتخيل في قالب روائي،ليصبح بذلك العمل عملا روائيا أدبي عالج وقائع تاريخية.

تعريف الحدث:

إن الحدث هو المكون الرئيسي الذي تقوم عليه عملية البناء السردي،"وهو مجموعة من الوقائع الجزئية مرتبطة ومنظمة على نحو خاص"[1]،أو هو "لعبة قوى متواجهة أومواجهة بين الشخصيات"؛[2] فالحدث إذن هو تلك الصراعات داخل الرواية التي تتجسد وفقا لعلاقات الشخصيات أو مع العناصر السردية الأخرى.

ويستثمر عز الدين جلاوجي التاريخ ويستمد منه مادته لتشكيل رواية "الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال"، بالرجوع إلى الماضي سواء كان قريب يتعلق بحرب التحرير أم بعيد يضرب بجذوره في أعماق التاريخ، يكاد أن يشكل ظاهرة غالبة في الرواية والقصة المكتوبين بلغة العربية في الجزائر، وهذا ما يدفعنا إلى البحث داخل هذا النص الروائي لإخراج دلالات ذلك الماضي، وعن الأسباب الأسباب التي دفعت الكاتب إلى إختيار حقبة تاريخية بعينها واسترجاعها في ظروف زمنية أخرى، قد تعكس هذه الأسباب إيديولوجية سياسية أو اجتماعية أو ثقافية أو اقتصاديه، يحاول الروائي من خلال إسقاط الماضي على الحاضر للاستفادة من تجارب ذلك الماضي وقد يتخذ الكاتب من هذا الماضي ملاذا يفر إليه من وطأة الواقع المتخلف.

---

[1] محمد سالمي،جدلية الفني والتاريخي في رواية "كتاب الأمير"مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الأدب واللغة العربية، إشراف فتحي بوخالفة، ،كلية الأداب واللغات قسم اللغة العربية، 2015/2016، ص141.

[2] لطيف زيتوني،معجم مصطلحات نقد الرواية،دار نشر مكتبة البنان،ط1،لبنان2002،ص74.

لذلك تستدعي عملية توظيف التاريخ في الرواية وعيا كبيرا من طرف الكاتب بالماضي والحاضر وبشروط الكتابة، وسنحاول إبراز الطرق التي إعتمدها الكاتب لتوظيف التاريخ وأحداثه وإخراجها إخراج فني بما يحقق الصدق الفني دون تشويه حقيقتها التاريخية.

ابتدأ عزالدين جلاوجي روايته بحادثة أليمة في تاريخ الجزائر وهي مجازر الثامن ماي 1945م حيث يقول:" كان العربي يترصد مئات الخطى البائسة وهو يقتعد كرسي خشبي دون متكأ أمام مقهى العرب، سنوات مرت على مجازر الثامن ماي كأنما هي تقع الآن تأتيه صيحات العويل من أعماق أعماقه، ويأتيه العويل وزخات الرصاص، وسواقي الدموع والدماء من كل الفجاج".[1]، الراوي يضع المتلقي أمام لحظة من لحظات التعذيب، ليظهر ما كان يتعرض له الفرد الجزائري على يد الجيش الفرنسي، وفي نفس الوقت يظهر شجاعة وصمود ذلك الفرد أمام كل أنواع التعذيب والقهر والإذلال، فهو يقدم صورة مشرفة للأنا الوطني قد يحتفظ بها التاريخ عبر الأزمان وهي صورة تشرف الإنسانية المناهضة للاستعمار وكل أشكال التعذيب ومحاولة محو شخصيته الإنسانية.

كما قدم لنا الروائي حدث تاريخي تمثل في إنفجار ملهى ليلي من قبل فدائية "كان انفجار عنيف قبل منتصف النهار، علم أنه قد قتل أربعة جزائريين كانت وريدة المرقومة من بينهم"[2]

بعد حوادث الثامن ماي برز نضال المرأة الجزائرية، جليا من خلال الخلايا النسوية لحزب الشعب التي تولد عنها"اتحاد نساء الجزائر،وجمعية النساء المسلمات الجزائريات"، أما خلال

الثورة فلم تتخل المرأة الجزائرية عن واجبها إلى جانب الرجل على اختلاف مستوياتها وطبقتها الاجتماعية، "وفي هذا السياق نستشهد باعتراف جاك ماسو في كتابه(معركة

[1] عز الدين جلاوجي، الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال، منشورات المنتهى، ط1، 2017،ص12.

[2] الرواية، ص320.

الجزائر الحقيقية) الذي أشار إلى الدور البارز الذي لعبته المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية قائلا:"لقد حملت المرأة الجزائرية القنابل ووضعتها في الأماكن المناسبة وأصبحت جماعة تشكل شبكة حقيقية بفضل أجهزتها وجمالها الفاتن والبراءة المصطنعة في سلوكها استطاعت بكل سهولة أن تخترق الأوساط التي تريدها دون إثارة انتباه العدو...وتمكنت من تنفيذ مهام ذات ثقة."[1]

هذا وقد تناول الروائي حوادث تاريخية مزج فيها بين الواقعي المتخيل، وهذا ما نجده في حادثة هجومات الشمال القسنطيني يقول:

"ارتفع آذان الظهر ردد معه السي رابح:

-الله أكبر على الحق.

ودوى الكون كله رصاص يزداد ضراوة، هرول الجميع يحتمون بالبيوت حلق الحمام فزعا مندفعا بكل قوته في كل الاتجاهات ردد السي رابح:

-اللهم سدد رميهم اللهم أنصرهم.

اقترب الرصاص أكثر، لمح شرطيا فرنسيا يعدو بكل قوته في آخر الشارع سقط صريعا وهو يتلقى رصاصة لم يعرف السي رابح من اي زوايا سددت، استمر الآذان واستمرت وتيرة الرصاص في تصاعد، تكاثر العسكر يملئون المكان انحدروا في حقل تتعانق فيه أشجار وصخور، تعالت صيحات الله أكبر تحيا الجزائر اشتدت المعركة تعالت زغاريد النسوة تأتي من كل الفجاج، كأنما تتنزل من أفواه الملائكة حامت طائرة من دون ان تتمكن من فعل أي شئ قضى أحد المجاهدين وهو يفتح برشاشه طريقا لإخوانه كي يعبروا، تراجعوا إلى أماكنهم ظلت الزغاريد تتعالى سمفونية للتحدي، أحسن من كل خلف الجدران بوجوب التدخل، تناهى لسي رابح صوت بوطبيلة يصيح بأعلى صوته:

[1] مختار بونقاب، مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة الجزائرية، جامعة بسكرة، العدد6، ص193.

إلى الأمام يارجال، فلنخرج جميعا.

بدأ الجميع برمي ماتيسر لديهم من زجاج وحجارة على العساكر الذين كانت ظهورهم عارية للبيوت المكتظة البائسة، وبدأت البيوت تفتح والرجال والنساء يخرجون، وكانت الملحمة الكبرى التي أنقذت المجاهدين المحاصرين بسواقي دم الشرفاء".[1] من خلال حادثة هجومات الشمال القسنطيني،تتجلى الثورة بكل مشاهدها وصورها ونبض أحداثها للمتلقي فروائي حاول من خلال عالمه التخييلي الفني، يجعل المتلقي يلامس أحداث الثورة من خلال هذه المشاهد مشاهد انتصارات المجاهدين في المعارك، والتي تثير حماس الفرد الجزائري وتعطي صورة مشرفة عن نضاله وصموده على الجيش الفرنسي، ومن نتائج معركة هجومات الشمال القسنطيني"المعركة ياعمي رابح شملت كل الشمال القسنطيني، حضرنا للأمر زمنا واتفقنا على أن يكون آذان الظهر من يوم السبت دعوة لبدء الهجوم لنقول لسفاح العقيد بارلنج وزبانيته أننا سنتحداهم في وضح النهار.

-قالها السي رابح وهو يمسح دموعه عن عينيه وأنفه:

-استشهاد قائد كبير في حجم ديدوش مراد وإلقاء القبض على القائدين الكبيرين مصطفى بن بولعيد ورابح بيطاط أواهن العزم فعلا.

- صدقت وهو ما أدركه زيغود يوسف قائد هذا الهجوم كان يريدها ملحمة شعبية لشعار محمد العربي بن مهيدي"ارمو بثورة إلى الشارع يعتنقها الناس."[2]

يهدف عز الدين جلاوجي من خلال بث هذا الحدث الجليل إلى التذكير بتاريخ المجيد للجزائر والفخر والإعتزاز به، حيث حملت هجومات الشمال القسنطيني رسالة إلىالرأيين العالمي والفرنسي مفادها أن هناك شعبا أغتصب حقه في سيادة نفسه، وأن الثورة المسلحة

[1] الرواية، ص 259.

[2] الرواية، ص 260.

والشاملة التي يخوضها الشعب الجزائري منذ الفاتح نوفمبر، ماهي إلا تعبير عن رفضه سياسة الأمر الواقع، التي حاولت السلطة الفرنسية فرضها من خلال الإدعاء بأن الجزائر فرنسية بحكم الواقع الاستعماري، كما أن هذا الكفاح المسلح أصبح أمام تصلب الإدارة الفرنسية الخيار الوحيد والأمثل لاسترجاع حق الشعب الجزائري في سيادته على نفسه وأرضه.

كما أن الروائي قد استغنى عن الوقائع التاريخية، وقدم مشاهد متخيلة بأكملها دون أن يخل بجوهر الأحداث الواقعية وهذا ما تناوله "تربص حمود بوقزولة مع رفيقيه نهارا وليلة يرقب المكان الحصين الذي أقيم على هضبة كبيرة، ليكون مرصدا حتى إذا تهاوى شطر الليل الأول بدأ الهجوم، وقد لحق به البقية، كانت الخطة أن تفتح النار شمالا، ثم ترمى قنبلة يدوية جنوبا، حتى إذ انشغل العساكر فتح لهم الباب الشرقي، ليتسللوا داخل المركز، وكان حمود بوقزولة أول الداخلين فاتحا من رشاشه شواظا من نار ونحاس لايرد.

في أقل من ساعة كانت المعركة قد انتهت، يجب الآن أن ينسحبوا وقد بدأ الطيران تدخله حين انسحب المجاهدون وقف حمود بوقزولة حائرا، كيف يمكن أن يترك جثي الشهدين وقد قضيا في أول الاشتباك رأى حسان بن أمقران وهو يحمل أحد الشهيدين يقول له:

-مازالت به الحياة سنأخذه معنا.

حمل حمود بوقزولة رشاش الشهيد، قبل جبينه، أغمض عينيه وخرج يلتحق بالجنود الذين استطاعوا فعلا أن يصلوا إلى مخزن الأسلحة ويغنموا كمية كبيرة."[1]

[1] الرواية، ص 325،326.

وظف عز الدين جلاوجي أحداث وشخصيات تاريخية متخيلة لتعزيز عمله الإبداعي وهذا ما ميز رواياته عن غيرها، فكانت نظرته لتاريخ نظرة اعتزاز وفخر وهو بهذا العمل الإبداعي يرسخ لنا قيما إنسانية ويغرس فينا حب الوطن.

إن سيطرة الأحداث التاريخية على الحاضر في الرواية يعني أن هذه الظروف مازالت مستمرة إلى يومنا هذا، فإنه لايمكننا قراءة عمل أدبي خارج الظروف التي أنتجته "لأن الأثر القصصي أثر فني قد لا يدل على روح العصر الذي ظهرت فيه بطرائق لعلها أشد تعقيدا وذات مستويات أكثر خفاء."[1]

من هذا المنطلق تبرز الدوافع الفنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تدفع الروائي إلى العودة إلىالتاريخ، أهمها: "البحث عن الذات الضائعة واكتشاف معنى الاستمرار والانتماء إلى شئ قد ضاع للأبد أو مسح الغبار عن الصورة القديمة كلها معاني ستذكرها عندما يكون الحديث عن الرواية التاريخية."[2]

وهذا ما دفع بعز الدين جلاوجي إلى العودة للتاريخ وبعثه من جديد ليكون بمثابة استذكار لما سبق.

2)الشخصية الروائية:

تعد الشخصية من أكثر العناصر فاعلية في بناء الرواية، ولا يمكن تصور رواية دون شخصيات تؤدي وظائف رئيسة أو ثانوية، اكتسبت كلمة الشخصية في الرواية مفاهيم

[1] الصادق قسومة ، طرائق تحليل القصة، دار الجنوب لنشر، 2000،ص39.

[2] نضال الشمالي ، الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، ط1، عالم الكتاب الحديث الأردن،236،2006.

متعددة لتطورات التي شهدتها الساحة الأدبية، حيث حاول الكثير من النقاد والدارسين تناول هذا الموضوع بشيء من التفصيل و الشرح.

"فالشخصية هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي، وهي العمود الفقري الذي يرتكز عليه"[1]، فهي الركيزة الأساس في العمل الروائي، ولقد ورد تعريف الرواية في معجم الوسيط على أنها "صفات تميز الشخصية عن غيرها ويقال فلان ذو شخصية وذو صفات مميزة وإرادة وكيان مستقل." [2] فالشخصية بهذا المفهوم تعني مجموعة من المواصفات التي تميز شخصية عن أخرى.

مما تقدم طرحه نستنتج أن الشخصية، تعد أحد المكونات الأساسية في العمل الروائي الأدبي وركيزة هامة في قيام أي نص.

3)الشخصية التاريخية:

تعد الشخصية التاريخية من أبرز أنواع الشخصيات في الرواية التي تعتمد على المكون التاريخي، وتوظيفها يزيد من قيمة الراوي وجمالية الرواية، الذي يدل على إطلاعه المعرفي وزاده الثقافي باتجاه تاريخ الأمم وحضارتها "التي يستوجبها المؤلف من كتب التاريخ وأحداثه ويكون موضوعها مقتبسا من سير القادة ورجال الدين وأصحاب الحركات والثورات التاريخية لشعوب مع مختلف أجناسها".[3]، فالشخصية التاريخية هي شخصيات جاهزة محددة المعالم والثقافة لها وجود وحضور في التاريخ الرسمي، حددت بدايات حياتها ونهايتها في كتب التاريخ سلفا، مما يفيد الروائي ويقلل من حريته، فالروائي

---

[1]جميلة قيسمون،(الشخصية في القصة)، مجلة العلوم الإنسانية، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، العدد 6 ،2006،ص195.

[2]ابراهيم مصطفى وغيره، المعجم الوسيط ، ج1، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار العودة، ص476،475.

[3]تاذر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين علي باكثير ونجيب الكيلاني، العلم والإيمان لنشر والتوزيع، دط، دب،2009،ص51.

باعتباره فنانا وليس مؤرخا فإنه بلاشك يسعى إلى تحقيق الصدق الفني دون أن يشوه الحقيقة التاريخية.

-أقسام الشخصيات التاريخية في الرواية:

تقوم الشخصيات التاريخية في الرواية على قسمين،حيث يتميز كل نوع عن الآخر وحضورها يعد أساسيا ومهما في أي رواية تحمل بعدا تاريخيا.

أ)الشخصيات التاريخية:

تعتبر الشخصية التاريخية من المشكلات الأساسية للتجربة الروائية، فلا يمكن تصوير رواية بدون شخصيات تؤدي وظائف رئيسة أو ثانوية، أما الشخصيات التاريخية هي الشخصيات الموجودة فعليا في الواقع، ويعد توظيفها من المشكلات التي ترهق الروائي بل تأسره ضمن قانونه الخاص، فلا يستطيع الروائي أن يحرف أو يزيد أو ينقص في أعمالها فأي مخالفة بحق الشخصيات التاريخية تفقد العمل مصداقيته على مستوى الحكاية وتوظيفها يحتاج إلى دراية كاملة بالأحداث التي اشتركت فيها الشخصية وتلك التي لم تشترك فيها،إذ "نجد أن الروائيين ابتكروا غير طريقة في التعامل مع هذا اللون من الشخصيات، فنجدهم تارة يحولونها إلى شخصية ثانوية فلما تسهم في الحدث المباشر بل يظهر دورها بمثابة انعكاس على تصرفات الشخصيات المتخيلة(...) ومن الروائيين من يغفل دورها فلا يعطيها مجالا لتحريك ويتجاهل كثير تصرفاتها(...) شرط أن لا يغير من حقائقها التي أثبتها"[1]وهذا ما وجدناه في رواية"الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال" لعز الدين جلاوجي حيث استحضر شخصيات تاريخية ووظفها كشخصيات مرجعية، وأبرز ما استحضره من شخصيات مايلي:

[1]ينظر، نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص130،131.

إن أول شخصية تاريخية تستوقفنا في رواية "الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال" شخصية **مصالي الحاج؛** زعيم حزب الشعب"خاصة في حزب الشعب بقيادة مصالي الحاج"[1]ومن أبرز أهدافه الدفاع عن مصالح الجزائريين دون تمييز ديني أو عربي مع التركيز على المسائل السياسية والاقتصادية والاجتماعية "ومن أبرز مطالبه وجوب طرد كل القوات الفرنسية من جميع الأراضي المصادرة،وتعريب التعليم في مختلف مراحله"، فإن مصالي الحاج كان يسعى إلى استبعاد الاحتلال الفرنسي ، واسترجاع الأراضي التي استولت عليها فرنسا الى اصحابها الأصليين. كما طالب بتعريب التعليم فلاستعمار اتبع مجموعة من الوسائل للقضاء على هوية الشعب الجزائري، من ابرزها الفرنسية التي تعني نشر وتوزيع اللغة الفرنسية محل اللغة العربية.

كما رسم الروائي مجموعة من الصفات لمصالي الحاج والتي تمثلت في" قوة وشجاعة المناضل الجزائري الذي حارب بنفس ونفيس من أجل وطنه"،"لا زعيم إلا مصالي الحاج"[2]، وهذا دليل على قوته وكان قدوة لكثير من الشباب الجزائريين، "كان يوسف الروج يفكر اللحظة في مصالي الحاج أستاذه ومثله الأعلى في النضال".[3]

-**فرحات عباس:**شخصية سياسية وطنية لجزائري من أنصار تيار الإدماج عمل في صيدليه "زاره في منتصف النهار في صيدليته،لعله يعطيه رأس خيط آخر"[4]من عائلة ميسورة الحال، كان يدرك أن فرنسا لا يستهان بها ومن الصعب نيل الحرية والاستقلال "صمت عباس يقلب بصره في الجميع بهدوء، أخشى أن تفرقنا النار جميعا، فرنسا قوة عسكرية لا تقهر، أيها الإخوان والشعب لا حول ولا قوة"[5].

---

[1]الرواية، ص 18 .

[2]الرواية ص 71.

[3]الرواية، ص 113.

[4]الرواية ،ص176.

[5]الرواية، ص87.

فرحات عباس على يقين الثورة ليست الحل فالجزائر لا تملك الأسلحة اللازمة للحرب وبهذا فهي لا تستطيع أن تنتصر على فرنسا، كما يرى ان الثورة مجرد عمل فوضويا لا فائدة منها."وكان فرحات عباس آخر ألمتدخلين لم تكن كلماته إلا توكيد لمواقفه السابقة، إدانة قوية للعنف بصورة عامة، وأن ما سمي ثورتا لا يعدو أن يكون عملا فوضويا بائسا"[1] وعليه فلا أمل من الثورة، ومن أبرز مطالب فرحات عباس دمج المجتمع الجزائري في المجتمع الفرنسي معتقدا أن فرنسا ستمنح الحضارة والثقافة للجزائر وتنهض بنا إلى مصاف الشعوب المتقدمة، "ورغم ان فرحات عباس كان يطالب فرنسا بإدماج الشعب الجزائري في ثقافتنا ولغتها ليكون فرنسي فيرتقي في مدارج الحضارة والمعرفة، وكان يردد "دائما لم أجد في القرآن ما يمنعني أن أكون فرنسيا."[2]، إلا أن فرحات عباس في نهاية المطاف أدرك أن فرنسا لا خير فيها وما أخذ بالقوة لا يسترجع لا بالقوة، ولا بد من إقامة ثورة ضد الاحتلال الفرنسي والمطالبة بالاستقلال " لو قدمت لنا فرنسا كتبا بدل الرصاص والمدافع لو بنت مدارس بدل الثكنات لاختلف الأمر ياسي رابح، الإحسان يستبعد الناس، وإذا استمر الأمر على هذه الحال سينسلخ هذا الشعب كله من فرنسا"[3]، لهذا تحولت فكرته من الاندماج إلى الاستقلال، ففرنسا لم تسعى خيرا في الجزائر ولم تقدم لهم سوى الموت والألم برصاص والمدافع وإن استمر الوضع على ذلك الحال فسينعدم الشعب الجزائري.

-**مصطفى بن بو العيد:** يعد من أبطال الثورة التحريرية وهو من الشخصيات التي تركت أثار على الساحة السياسية والتاريخية بسبب أعماله ضد الاحتلال الفرنسي، قاد المنطقة العسكرية الأولى الأوراس، كما تم اعتقاله من طرف الجيش الفرنسي،"واعتقال مصطفى

[1] الرواية، ص 172.

[2] الرواية، ص 196.

[3] الرواية، ص 130.

بن بولعيد قائد المنطقة الأولى"[1]، ظل يحارب الاستعمار إلى أن توفي في كمين نصب له، "منذ أيام نزل مقتل القائد الكبير مصطفى بن بولعيد مع بعض رفاقه بعد عودته من تونس، كم كانت الحيلة حقيرة قنبلة تزرع في مذياع، يدوره ينفجر اللغم"[2]، فمقتله طل غامضا وترك مجموعة من التساؤلات : من قتل مصطفى بن بولعيد؟ وهل يمكن لفرنسا أن يكون لها يد في ذلك؟ ترك إرثا خالدا من القيم السامية والمبادئ الرفيعة.

-**يوسف بن خدة:** عضو قيادي في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، قدم الروائي رأي بن خدة في كيفية التخلص من فرنسا،"جمهور غفير كان ينتظر في الشارع لرؤية هؤلاء الزعماء الذين لم يكتفوا بتناول الطعام فحسب، بل تبادلوا كلمات أشبه بالخطب، عرض بن خدة الوضع المفصل الذي يمر به الوطن ووجوب رص الصفوف لمواجهة التحديات القادمة أنهى كلماته بقوله: على الشعب الجزائري أن يبقى متحدا حتى لو تفرق القادة والزعماء"[3] فيوسف بن خدة لم يكن راضيا على الأوضاع القاسية التي كان ضحيتها الشعب الجزائري بالدرجة الأولى لذا كان يحدث الشعب إلى الالتحاق بالثورة لتحقيق هدف واحد هو استقلال الجزائر من نير الاستعمار ولكي يتحقق ذلك يجب ان يبقى الشعب متحدا.

كما أن عز الدين جلاوجي قد أشار إلى الكثير من الشخصيات التاريخية دون أن يتغنى ببطولاتهم أو صفاتهم، ومن أبرز الشخصيات لالة فاطمة نسومر، بوعمامة، مفدي زكرياء، الأمير عبد القادر، عباس لغرور، ديدوش مراد.

وبهذا نخلص أن لحضور الشخصيات التاريخية ضرورة تعكس تاريخ الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي، حيث ابرز فيها جلاوجي التحولات السياسية والاجتماعية

---

[1] الرواية، ص142.

[2] الرواية،ص309.

[3] الرواية، ص35،36.

الكبرى التي عاشتها الجزائر في فترة مابين 1945إلى1962، لكنه فضل إعطائها دورا ثانويا للتعبير عن رؤاه الذاتية.

ب)الشخصيات المتخيلة:

وهي الشخصيات التي ابتكرها المؤلف لتساعده على تحريك الأحداثالتاريخية "وتعد مكملة لمشروع وضعه الروائي، وأراد اتمامه من خلال هذه الشخصيات، التي لا تحدها مرجعية ولاتقيدها نصوص التاريخ القديمة، فهي ليست وليدتهم إنها وليدت تمازج الأفكار وتبلورها على نحو خاص"[1]، وتعد هذه الشخصيات الملاذ الآمن الذي يلجئ إليه المؤلف بعد أن يصعب عليه الأمر في تحريك شخصياته التاريخية، كما يسعى الروائي من خلال صنعه لتلك الشخصيات الروائية أن يلبسها ثوب الحقيقة من خلال إعطائها سمات "إنسانية لكنها ليست إنسانية من لحم ودم، بل هي صورة لها مغيرة ومنمقة"[2]، فهو يحاول عبر تلك الشخصيات أن يعرض وجهة نضره ورأيه للعالم، باعتبار أن الشخصياتهي مرآة عاكسة لما أوجده الواقع، ومن ابرز هذه الشخصيات التي وضفها عز الدين جلاوجي في رواية الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال:

-**العربي الموستاش:**رمز الشهامة والرجولة، وقد أعطاها الروائي أدوارا شخصية تاريخية ساهمت في مواجهة المستعمر؛ حيث لبت نداء الثورة بكل فخر واعتزاز، ناضلت من أجل الحرية أساهمت في سبيل تحرير الوطن، "جلس العربي الموستاش مبديا حنقا شديدا مرددا في نفسه الثورة فرض عين، والرافض لها خائن"[3]. وعليه فإن الجهاد في سبيل الوطن واجب على كل من يستطيع تلبية نداء وطنه، فمن لم يؤدي واجبه تجاه وطنه

---

[1]نضال الشمالي،الرواية والتاريخ، ص233.

[2]فرانسوا موریاك، الروائي وشخوصه، تر: علاء شطنان التميمي، دار المأمون لترجمة والنشر، ط1، بغداد، جمهورية العراق (د.س)، ص13.

[3]الرواية، ص209.

فبعتبر خائن في نظر العربي الموستاش، ويرى أيضا أن الجزائر أمه الثانية ولابد من الدفاع عنها والتضحية من أجلها"قاطعة العربي الموستاش:

-الأم تأحذ وتعطي بل تعطي أكثر مما تأخذ نحن أمنا الجزائر"[1]. فمهما ضحى الإنسان من أجل وطنه لن يستطيع أن يرد جميله، كما قام بالتبرع بقطعة أرض ليدفن فيها شهداء الجزائر، إضافة إلى أنه اعتقل عدة مرات من طرف العساكر الفرنسيين وتعرض لأبشع أساليب التعذيب، "جئناك بشأن العربي الموستاش، لقد اختطف فجر هذا اليوم..."[2]، وعلى الرغم من كل تلك الآلام إلا انه ضل صامدا أمام المستعمر، وطالبه بثورة ثانية ضد الاحتلال، "كان العربي الموستاش وهو يخطب فيهم:

-أيها الإخوان، سيكون هذا الفجر انطلاقة ثانية لثورة التحرير المظفرة".[3]

حمود بوقزولة: التحق بصفوف الثورة في البداية التحق بصفوف الثورة في البداية كان جندي حيث كلف أولى دفعات السلاح القادمة من تونس،ثم ارتقى إلى منزلة قائد،"منذ البداية كلف بالعمل في تبسة، كانت مهمته في البداية تهريب الأسلحة عبر الحدود مع تونس، رقي الآن ليكون قائدا كبير"[4]، بقدرته العسكرية الصارمة وحركاته المضبوطة تحول من جندي إلى قائد عسكري رفيع وإلى أبرز المنظمين لثورة، قاد عدة معارك "سريعا ثم الخطة لابد من أحداث تفجير ضخم في المدينة تشغل قوات الاحتلال، بالموازاة مع ذلك يتم الهجوم على المركز العسكري للإستلاء على الأسلحة وإحداث أكبر عدد من الإصابات، سيشارك الهجوم عشرة من خيرة المجاهدين يقودهم حمود بوقزولة بنفسه" [5]، وبهذا فإن حمود بوقزولة عمل على إعداد خطة لقيام هجوم ضد المستعمر حيث شملت

[1] الرواية، ص210.

[2] الرواية، ص371.

[3] الرواية،ص554.

[4] الرواية، ص242.

[5] الرواية،ص335.

اندلاع في المدينة وكيفية القدرة على أخذ أكبر عدد من الأسلحة، وتحديدا عدد الجنود الذين سيشاركون في هذا الهجوم.

-**بوطبيلة:** جسده الروائي في صورة البطل الجزائري الذي حارب وضحى بنفسه من أجل وطنه، شارك في عدة معارك أهمها معركة الشمال القسنطيني التي أستشهد فيها زيغود يوسف،حيث كانت مهمة بوطبيلة التحضير لثورة وتنظيم الجنود وتوزيع المهمات عليهم "لكن بوطبيلة فاجأه وهو يقول:

-المعركة ياعمي رابح شملت كل الشمال القسنطيني، حضرنا للأمر زمنا واتفقنا أن يكون أذان الظهر من يوم السبت دعوة لبدئ الهجوم"[1]، ففي هذا الاجتماع تم تحديد وقت ويوم هجومات الشمال القسنطيني، وتمت هذه الهجومات وانتصر فيه الجزائر على فرنسا.

السي رابح: صوره الروائي في شخصية متمردة على الاستعمار قضى أغلب وقته برحلة بحث عن زوجته حليمة، التي ذهبت بدورها إلى البحث عنه في قسنطينة لأنه كان يعمل هناك في الحمامات، وهو من ابرز المناضلين الذين شاركوا في معركة الجرف وهجومات الشمال القسنطيني، حيث حقق انتصار كبير، " ملأ السي رابح فنجان القهوة لبوطبيلة وقال:

-وهل يحزن الرجال وقد حققنا انتصارا عملاقا في معركة الجرف؟ وحققنا في هجومات الشمال القسنطيني، وفي كل شبر من أرضنا كان يوما أمجادا ؟"[2]، استطاع السي رابح والبقية المناضلين بفطنتهم أن يتغلبوا على العدو في معركة الجرف التي دامت أسبوعا كاملا، ومجد ببطولات المجاهدين فهو لايهدف على تمجيد الأبطال الذين شاركوا في الثورة فقط وإنما يتعداها إلى شعبها والفخر بثورته، كان على يقين أنه سيأتي يوم وتنتصر فيه الجزائر على فرنسا فشهداء الجزائريين لايموتون، "والله لو قتلونا جميعا سننتصر

[1] الرواية، ص259.

[2] الرواية، ص273.

ياسي حسان، أنا وأنت وأمقران وحمود بوقزولة و وريدة المرقومة، وسلافة الرومية وعبد الله بولقباقب وأمه العارم وجده مسعود ستقاتلهم جبالنا، أشجارنا، نخلنا في الصحراء، زيتوننا في جرجرة، سنديانا في الأوراس، رفاة الشهداء الأباة(...) سننتصر سننتصر"[1].

نلحظ أن الشخصيات التي وظفها عز الدين جلاوجي في الرواية، قد أعطاها دورا مهما فيها فهي شخصيات تحاول أن تحاكي الواقع وتتلبس ثوب التاريخ ولذلك وظفها كرموز جسدت منظوره الخاص للوقائع والأحداث، باعتبار أن الروائي يختفي وراء شخوصه ليثبت من خلالها رءاه الفكرية.

[1] الرواية، ص332،331.

الفصل الثاني

طرائق حضور النص التاريخي في رواية الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال

توطئة:

إن توظيف المادة التاريخية في الرواية، لم يكن وفق طريقة محددة وإنما تعددت طرائق التوظيف تبعا لطبيعة الرؤيا التي يسعى إلى تقديمها كل مبدع.

وقد كان إدخال النص التاريخي في النص الروائي في رواية "الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال" وفق طريقتين اثنتين هما:

1)النص التاريخي خارج السياق النصي:

يتمثل في توظيف الروائي للمادة التاريخية من خلال مقدمة الأجزاء، "يتوقف نجاح هذه الطريقة على بث المادة التاريخية في مقدمة الرواية، أو في مقدمة الأجزاء والأقسام، أو في الهوامش"[1]، وفي يتجلى حضور المادة التاريخية في "رواية الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال" في:

- **العنوان** : ويعد أهم عنصر في العمل الفني تبعا لموقعة الإستراتيجي لكونه أساسيا لقراءة العمل الأدبي "يعتبر العنوان أحد العتبات الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها، حيث يشكل عتبة أساسية في تحديد الأثر الأدبي، فمن خلاله تتجلى جوانب جوهرية تحدد الدلالات العميقة لأي نص" [2]، وبهذا فإن العنوان من أهم العناصر الفعالة في النص الموازي وحقيقة، يعد مفتاحا هاما باعتباره علامة لغوية توجد في بداية النص الأدبي وينقسم العنوان إلى:

[1]ينظر:الخامسة علاوة، التاريخ وأدبيات التجريب في الرواية الجزائرية(حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنظر أنموذجا)، جامعة منتوري ، قسنطينة، ص05.

[2]نورة فلوس، بيانات الشعرية العربية من خلال مقدمات المصادر التراثية، مذكرة تخرج لنيل الشهادة، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2012/2011، ص15.

أ) العنوان الرئيسي(خارجي): هو ما يحتل واجهة الكتاب، ويبرزه صاحبه لمواجهة المتلقي ويسمى بالعنوان الحقيقي او الأساسي أو الأصلي ويعتبر بحق بطاقة تعريف تمنح النص هويته فتميزه عن غيره ويمارس تأثيره الإغرائي على المتلقي.

ب) العناوين الفرعية (الداخلية): ويطلق عليه أيضا العنوان الثانوي ويأتي، بعد العنوان الرئيسي لتوضيحه وتكملة معناه ما يسهم في تأويل النص من طرف المتلقي؛ و"هي عناوين مرافقة أو مصاحبة للنص وبوجه التحديد في داخل النص كعناوين الفصول والمباحث والأقسام والأجزاء للقصص والروايات والدواوين الشعرية وهي كالعنوان الأصلي غير أنه يوجه الجمهور عامة، أما العناوين الداخلية فنجدها أقل منها مقروئية، تتحدد بمدى اطلاع الجمهور فعلا على النص الكتاب أو تصفح وقراءة فهرس موضوعاته باعتبارهم من يرسل إليهم النص والمنفرطون فعلا في قراءته" [1]

يتجلى حضور التاريخ في رواية عزالدين جلاوجي في العناوين سواء على المستويين:

أ) المستوى الرئيسي: وهو عنوان الرواية "**الحب ليلا** في حضرة الأعور الدجال"

لا حضنا أن العنوان الرواية **الحب ليلا** مكتوبة بخط غليظ بارز وباللون الأحمر إذ ترمز إلى لون الدم والحرب والثأر والموت، هذا العنوان جعلنا نتساءل ما دلالة العنوان وما علاقة الحب بالأعور الدجال؟

تحيل لفظة **الحب** إلى العواطف والأحاسيس ومشاعر بشرية متنوعة من فخر ورضا وغضب وغيرها، وهو من أنبل العواطف يمنحنا الأمان والإطمئنان والراحة، ولهذه اللفظة حضور بارز في هذه الرواية من خلال العلاقات بين شخصيات الرواية ومن ذلك علاقة العربي الموستاش بزوجتيه حمامة وسوزان وعلاقة السي رابح بزوجته ومشاعر الحب

[1] عبد الحق بلعابد (عتبات جيرار في النص إلى المناص)، تقديم سعيد يقطين، منشورات الاختلاف الجزائر، العاصمةالجزائر، ط1، ص124،125.

التي يكنها عبدالله لحورية ابنة العربي الموستاش وغيرها من المشاعر والعواطف التي برزت في الرواية كحب الوطن.

أما لفظة "**الأعور الدجال**" فهي اسم يطلق على المسيح الدجال؛ وهو شخصية يخرج في آخر الزمان اعطاه الله قدرات لكي يختبر الناس، وهو رجل يدعي الصلاح سمي بالأعور الدجال لأنه من صفاته الخلقية، أنه ممسوح العين اليمنى يزرع في الأرض الفتنة والكذب بنفاقه، وكان بروز هذه اللفظة رمز لجأ إليه الكاتب كرمز للاستعمار الفرنسي الذي طغى بظلمه وجبروته وعمل على إخفاء نواياه الحقيقية من الاحتلال وراء ذريعة نقل الثقافة ومساعدة العرب على التقدم.

عنوان رواية **الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال** يحمل مفارقة بين ظاهر ومضمون الرواية.

فالحب إحساس نبيل وعلاقته ظاهرة ووجوده في الليل دلالة على وجود من يعمل على طمسه والقضاء عليه، وبتالي يمكن أن يكون الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال هو تحد من طرف الشعب الجزائري لهذا الظلم الذي رمز إليه الكاتب بلأعور الدجال .

إن رواية الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال جسدت ضعف الإنسان المهزوم ومعاناته ويأسه من الحياة، ومن جهة أخرى قوته وتحديه رغم الصعاب وهذا ما رمز إليه العنوان والذي بات واضح الدلالة بعد الغوص في ثنايا النص، كما أن هذا العنوان ورد كإيحاء ورمز(بقصة الأعور الدجال) إلا أنه في الحقيقة يكشف عن حالات المعاناة والكآبة والحزن والتعب والرغبة في التخلص والخروج منها، كما يحيل إلى الأمل في الانتصار والاستقلال لهذا الوطن الجريح فكانت هذه الرواية إحدى قصص النضال والكفاح في سبيل استرجاع الحق والكرامة الإنسانية المسلوبة.

-جاء عنوان هذه الرواية طويلا، كما أنه محمل بتناقضات وله عدة تآويل لتعدد الدلالات.

ب) المستوى الفرعي: نجد حضور المادة التاريخية على مستوى العناوين الفرعية في رواية الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال ومن بين هذه العناوين:

-**الشمس تشرق من الغرب:** وهو من أكبر العناوين والحادثة التي أخذت مساحة واسعة في هذا الفصل هي بيان الثورة وتأثر العربي الموستاش به وقال بأنه "بيان ناري، بيان أبطال، أنا معهم ، معهم" [1]، أطلقه **إبراهيم المهاجمي** من وهران لذلك أطلق الكاتب عنوان "الشمس تشرق من الغرب" فالشمس رمز لثورة واندلاعها برغم مما خلفته من مآسي وجرائم.

-**الجواد الأسود بثلاثة قوائم:** بداية هذا العنوان فيها ملامح اليأس والمعاناة، لأنه بدأ بتشييع جثمان القتلى، من جراء البيان ومقتل معمر الفرنسي وحرق مزارع الفرنسيين وتجنيد الفرنسيين لمعظم شباب الجزائر من بينهم ابني عيوبة.

تنديد الجزائريين لهذا الوضع الذي أصبح متأزما بلقائهم مع الحاكم ومناقشة أمر تجنيد أبنائهم وذلك بتفويض أشخاص لتعبير عن آرائهم، وهم العربي الموستاش، حورية، سي رابح، ربما الكاتب في هذا العنوان كان يقصد ثلاثة قوائم هذه الشخصيات الثلاثة المكلفة باتفاوض، أما الجواد الأسود فقد رمز به للشعب الجزائري في قمة غضبه ورفضه للوضع.

-**المفاجأة المزهرة بلون الدم:** هذا العنوان جاء به الكاتب لتعبير عن حالة الاضطراب الغير مستقرة بسبب هجومات الشمال القسنطيني التي أربكت الجيوش الفرنسية وشلت حركتها، وألحقت خسائر في صفوف الثوار تمثلت في" استشهاد ديدوش مراد وإلقاء القبض على القائدين الكبيرين مصطفى بن بولعيد ورابح بيطاط أواهن العزائم فعلا" [2]، وقد كان السي رابح حاضر في فسنطينة عند اندلاع المعركة لأنه ذهب مرة أخرى للبحث عن ابنته وزوجته وكانت الهجومات ناجحة، وهذه المرة كانت مختلفة عن المرات السابقة فالمفاجئة التي ذكرها الكاتب في العنوان هي عثور السي رابح على زوجته التي اتضح أنها كانت

[1] الرواية ،ص117.

[2] الرواية ،ص260.

عضو فعال في الثورة وكانت ماقبة بسطايفية راجل وابنته أما قوله مزهرة بلون الدم فهو يقصد بأن السي رابح عثر على زوجته وابنته في وضع متوتر في وقت سالت فيه الدماء كأنها أمطار فنجد في قوله"وتدفق الدم يخصب الأرض"[1]وقول السي رابح "يارب بحق الدماء الطاهرة التي جرت في سبيلك اليوم اجمعني بهما" [2].

وقد وردت لفظة مفاجأة بشكل صريح في قول بوطبيلة "مفاجأة كبيرة ما توقعناها جميعا." [3]

- **القلب الذي ينبض موسيقى:** يسرد الروائي في هذا العنوان الأحداث المتتالية بداية بانفجار الملهى الليلي الذي تأكد بأن الفاعل إمرأة عربية، كانت تتردد على المكان من فترة لأخرى اسمها "وريدة المرقومة" وبعدها هجوم المجاهدين على مركز فرنسا الشرقي، وإلحاق خسائر بجيوشهم بعدها مباشرة ترك الطلاب مقاعد الدراسة والتحاقهم بالثورة متيقنيين بأن مأخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، وإنعقاد مؤتمر لصومام الذي كان بمثابة صفعة للمستعمر وبتالي لجأ الروائي إلى عنوان هذا الفصل بالقلب الذي ينبض موسيقى، بالنسبة إلى هذا الشعب رغم معاناته بقي صامدا فكانت ردات فعله وكأنها موسيقى.

-**الأحقاد الشائكة التي أدمت مقلها:** سرد الروائي في هذا العنوان ردة فعل الفرنسيين تجاه الضربات المتتالية التي تلقاها من الشعب، فكانت الأوامر الأولى هي إلقاء القبض على العربي الموستاش وحمود بوقزولة اللذان اعتبرتهما فرنسا من العناصر المنظمة لثورة، وبرز ذلك في قول الجنرال "موتوا جميعا إن لم تعودوا بالعربي الموستاش وحمود بوقزولة حيين أو ميتين فتشوا كل صخرة كل نبتة، كل غيمة، أبيدوا الأغبياء اللذين يخفونهما"[4]، سببت هذه الأوامر خسائر كبيرة للشعب من ممتلكات وأرواح، ولفظة الأحقاد الموجودة في

[1] الرواية ص260.

[2] الرواية ص260.

[3] الرواية ،ص260.

[4] الرواية ،ص389.

العنوان تحيل إلى حقد فرنسا على الشعب أو العكس كما تحيل حقد الخادم على سيده، وبرز ذلك في قتل الخادم عاشور لسيده جلول هذا الفعل الذي جعل فرنسا أكثر غضبا لأنها فقدت عميلا كان لها عينا على قومه.

-**البنادق التي تنبت أزهارا:** في هذا العنوان انتقل الروائي من أحداث القتل إلى الحديث عن حياة الأشخاص العادية، وكيفية تكاتفهم للإيقاع بجيمي الذي له يد في عمليات إجرامية ضد المجاهدين، وفي هذا العنوان يقين تام لدى الشعب بالنصر للثورة وقد بدى ذلك في قول يوسف الروج "الثورة يا إخوان تسير نحو النصر، نحتاج إلى كبير ولكن أيضا تسير نحو النصر، نحتاج إلى كبير ولكن أيضا إلى حذر أكبر"[1]، بارغم من إنشغال الشعب والمجاهدين بالثورة إلا أنهم اهتموا بتزويج ابنة العربي الموستاش حورية من عبدالله، وربما هذا ما قصده الروائي بالبنادق تنبت أزهارا؛ أي أنه رغم المعاناة والحروب لكن هناك أفراح.

-**التحليق في سماء زئبقية** : بدأ الروائي في هذا العنوان بالتعبير وتسجيل التحول في الأحداث وبدأ يسرد آمال وأحلام الشعب التي برزت في "كتابات لا تنتهي زوقت كل الشوارع دون استثناء تحيا الجزائر عربية مسلمة الجزائر واحدة موحدة".[2] وتشتت وهلع واستياء شعب المستعمر من الوضع لدرجة نشوب خلافات بينهم، وظهر ذلك في حديث مازان الذي وجهه للحاكم"أنتم لستم أهلا لقيادتنا، لابد أن نكنسكم إلى مزابل التاريخ لتظل هذه الأرض فرنسية"، [3]لكن أغلب شعب فرنسا أيقن بالخسارة، أطلق الروائي عنوان التحليق في سماء زئبقية، ربما أراد بذلك توضيح تعدد الآراء والآمال فهناك من يدرك أنها الخسارة أمثال أنياس في قوله "لا أمل لا أمل هذا الذي تسميه جيشا باسلا لا يحقق كل يوم غلا هزائم نكراء "[4]، عكس الشعب الجزائري الذي كان مدركا بقرب ساعة الفرج وبأنه "سيتوج قريبا

[1] الرواية، ص462.

[2] الرواية،ص 480.

[3] الرواية، ص480.

[4] الرواية ، ص496.

كفاحه المرير الذي دام مئة وثلاثين سنة بنصر اختطفه بأنهار من دماء وجبال من الشهداء من بين أنياب ديناغول دموي شرس". [1]

-**الخنجر الصدئ:**هو آخر عنوان ختم به عز الدين جلاوجي روايته، وقد وصفيه المعمرين وهم يغادرون الجزائر بانكسار، كما وصف سعادة الشعب الجزائري بهذا الانتصار وإعداد السي رابح لتزويج ابنته رشيدة من بلخير ابن العربي الموستاش هذا الأخير الذي "أقسم أن يزوج ابنه بلخير من ابنة السي رابح قبل تطهير الوطن من أجناس الفرنسيين"[2]، وقد رمز الكاتب لفرنسا بالخنجر الصدئ الذي بما عاد له تأثير بسبب ضعفه وانهزامه وسط أجواء من الفرح والسعادة بأرض عربية مسلمة مستقلة.

وبهذا نلاحظ أن عز الدين جلاوجي قام باستحضار المادة التاريخية على مستوى العنوان سواء كانت رئيسية أو ثانوية، وذلك من خلال إيحاءات ورموز وكل قارئ أو باحث يفسرها على حسب رءاه.

2)النص التاريخي داخل السياق النصي:

يعتمد الروائي في تحويل المادة التاريخية إلى مادة تخييلية على عدة طرق، عادة ما يقوم بإحداث تغيير في الخصائص المميزة للسرد التاريخي "وهذه الخصائص هي:

-هيمنة صيغة الفعل الماضي.

-سرد الأحداث على أنها شيء مضى وأنتهى.

-مراعاة التسلسل الزمني للأحداث.

-هيمنة ضمير الغائب.

---

[1] الرواية، ص498.

[2] الرواية ، ص513.

-عدم مشاركة الراوي في الأحداث".[1]

بينما يعتمد السرد التاريخي على صفة الماضي لسرد الأحداث باعتبارها جزءا من ماض متجاوز، فإن السرد الروائي ينقلها إلى قارئه بصفة منفتحة على الحاضر وذلك بمزاوجتهما معا

أي إعادة تصوير مامضى بزمن نصي يزامن زمن القراءة، وهو ما يجعل القارئ يعيد تمثلها كأن لا فاصل بينه وبينها، لتحظى بذلك هذه الأحداث بديمومة زمنية تتجدد كلما تجدد فعل القراءة.

وإذا كان التسلسل الزمني ميزة من ميزات السرد التاريخي فإن الروائي ينزع دوما إلى التخلي "عن التتابع الطبيعي للأحداث وعدم التزامه به وفي الغالب، فإن الكاتب لا يحاول التمسك بهذا التتابع لأنه يستعيض عنه بالتحريف الزمني للأحداث الذي يحقق أهداف جمالية "[2]، فيقدم ويؤخر كلما عن له ذلك، متصرفا في المادة التاريخية وتسلسلها إضافة إلى ذلك فإننا نجد أيضا من باب المخالفة السردية أن الرواية تنوع في استخدامها لضمائر لتعدد المتكلمين فيها، على عكس السرد التاريخي الذي يكتفي بضمير واحد غائب لاكتفاء المؤرخ أو الراوي بأن يكون شاهد على الأحداث.

وبهذه التقنيات السردية وغيرها يحاول الروائي تقديم المادة التاريخية بطريقة تتناسب وطبيعة فعل الكتابة الروائية، متعاملا مع شخصيات مرجعية، فيبعثها في قالب قصصي منتج في الحاضر، متعمق في أبعادها النفسية، مظهرا خلجاتها الداخلية، وعلاقتها بالمتلقي من خلال نقل شعورها في إطار لا يغفل أي معلومة قد تكون مادة ثرية لتثبيت معنى ماتقوله تلك الشخصيات أو ما تقوم به في ذهن القارئ أو لصنع معنى آخر مختلف.

---

[1] ينظر، الخامسة علاوة، التاريخ وأدبيات التجريب (حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر أنموذجا)، جامعة منتوري، قسنطينة، ص05.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009، ص115.

من بين التقنيات السردية التي وظفها عز الدين جلاوجي في روايته الحب لسلا في حضرة الأعور الدجال والتي تدل على الماضي:

-**هيمنة الفعل الماضي:** الفعل الماضي سيد الرواية السردية وخاصة إذ تعلق الأمر بحضور التاريخ في رواية، إذ من خلال قراءتنا لرواية الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال، لاحضنا أن أغلب أحداثها تدور حول الماضي وهيمنة الفعل الماضي على أحداثها وقد وظف الفعل الماضي كان وكانت لدلالة على زمن الماضي ومن أمثلة ذلك:

"**كانت** كل كلمات البشير الشيهاني سحرا"[1]، وأيضا في قوله: "**كان** هو مدرسة كبرى للوطنية والتضحية ونكران الذات"[2]وفي قوله :"**ظلوا** يرددون نشيدهم الديني المقدس" [3]

ومن الأفعال الماضية التي وظفها: "**قتلوا** منذ دخلوا الملايين"[4]وأيضا"**اغتصبوا** ارضنا وأعراضنا"[5].

-**هيمنة ضمير الغائب:** لعل هذا الضمير يكون سيد السردية وأكثرها تداولا بين السراد وأيسرها استقبالا لدى المتلقين

وهو الأكثر استعمالا، إن التمعن في أسلوب الخطاب السردي في رواية الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال يجعلنا نجزم بان صيغ السرد إذ لم نقل أغلبها جاءت بصيغة الغائب كقولة، "فرنسا معها الحلفاء وقد انتصروا على ألمانيا وعلى قوتها وجبروتها، فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية أشد قوة، والحرب ضدها خاسرة، كل الظروف ليست في صالحكم"[6].

وفي قوله: "وارتفعت في الشارع جلبة بدأت فجأة قوية كأنما نزلت من السماء، وامتلأ المكان برجال الدرك الفرنسيين و**هم** ينزلون تباعا من سيارات**هم** مشهرين رشاشات**هم** المجنونة،

---

[1] الرواية، ص278.

[2] الرواية، ص278

[3] الرواية، ص191.

[4] الرواية، ص277.

[5] الرواية، ص277.

[6] الرواية، ص121.

وكلهم استعداد لإطلاق النار، اندفع عيوبة إلى الباب ثم مافتئ ان عاد عاجلا يلزم مكانه، لعلهم يطاردون خارجا جديدا عن القانون، أو متخلفا عن الخدمة العسكرية، لا يرانا هؤلاء الملاعين إلا خدما عندهم، سوى عمامته البيضاء الخفيفة على رأسه، وعدل من بعض الاغراض فوق المحسب استعدادا لاقتحام المحل، لكنهم لم يفعلوا، وانسحبوا يمشطون ماتبقى من الشارع الطويل"[1]، وفي قوله "كان معظمهم من المعمرين مدججين بأسلحتهم لا يتوقفون على إزعاج السماء الضاحكة بوابل رصاصهم، تم نقل الجثة إلى المشفى، وتأكد الجميع أن لا أحد يقف وراء الجريمة إلا جيمي الذي لم يعثر عليه في كل الأماكن التي تمت مداهمتها وتفتيشها في اجتماعهم الأمني المصغر قرأ محافظ الشرطة من رسالة وصلته عبر البريد من جيمي"[2].

-**تسلسل الأحداث وسرعة السرد:** لم يلتزم عز الدين جلاوجي في تسلسل الأحداث فقد كان يقدم ويؤخر في عرض الحدث وهنا تبرز قدرات الروائي الفنية، كما نلاحظ سرعة في سرد الأحداث الراوئية إذ ابتدأ روايته باستحضار **مجاز الثامن ماي 1945** في قوله"سنوات مرت على مجازر الثامن ماي كأنما هي تقع الآن، تأتيه الصيحات على اعماق أعماق هويأتيه العويل وزحات الرصاص، وسوقي الدموع والدماء من كل الفجاج" [3] ثم انتقل الروائي إلى **بيان أول نوفمبر1954**" لقد ألقت فرنسا القبض على محرر بيان أول نوفمبر، بعد أربعة أيام من صدوره، هو من وهران، اسمه ابراهيم المهاجمي، لقد تمت تصفيته"[4].

ثم تناول الكاتب **هجومات الشمال القسنطيني1955م** والتي حققت انتصارا عظيم يقول:"المعركة ياعمي رابح شملت كل الشمال القسنطيني، حضرنا للأمر زمننا واتفقنا أن يكون آذان الظهر من يوم السبت دعوة لبدء الهجوم، لنقول لسفاح العقيد بارلنج وزبانيته أننا

---

[1] الرواية،ص65.

[2] الرواية،ص510.

[3] الرواية،ص12.

[4] الرواية،ص117.

سنتحداكم في وضح النهار"[1]، ثم انتقل الروائي إلى حادثة **معركة الجرف1955**،"وراح يحكي عن تفاصيل المعركة التي دامت أسبوعا كاملا، ويحكي عن أبطالها وتفاصيل أحداثها كأنما هو خبير عسكري كبير" [2]، برغم من أن هذه المعركة دامت أسبوع كامل إلا أن الرواية عرضها في بضعة أسطر، حيث نلاحظ هنا سرعة في سرد الحدث.

-**عدم مشاركة الراوي في الأحداث**:نلاحظ أن الروائي لم يشارك في أحداث الرواية، وذلك من خلال آراءه ومثال ذلك في قوله"هزت كلمة سر أعماق السي رابح، حتما هو يعرف مسار الأسلحة التي حولت من بيت العربي الموستاش، لا يوجد سر أكثر من هذا يحمله عيوبة"[3]، ونجد آراءه في عدة مواقف أيضا في قوله"من قتل مصطفى بن بولعيد؟ لا يمكن ان تكون فرنسا، لا يمكن لحمود بوقزولة أن يثق أن مذياعا ألقته فرنسا بطائرتها في عرين المجاهدين ينقل إلى القائد فيفتحه وهو الذي علم الحذر كيف يحذر"[4]، فروائي كان يثق بأن هناك خونة معهم في الثورة ونصبوا مكيدة للمجاهد مصطفى بن بولعيد.

نلاحظ هيمنة الأفعال الماضية وضمائر الغائب في الرواية وأن الكاتب اعتمد على الاسترجاع والاستذكار في سرد الأحداث والوقائع التاريخية التي قامت بها شخصيات متخيلة، كما أنه لم يلتزم بتسلسل الأحداث وكان يسرع في السرد وأن الروائي لم يشارك في الأحداث وذلك من خلال آراءه التي كان يوجهها في أغلب الأحيان.

---

[1] الرواية،ص260.

[2] الرواية،ص274.

[3] الرواية،ص182.

[4] الرواية، ص309.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد الدراسة التي قمنا بها حول قضية توظيف التاريخ في رواية"الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال" للروائي عز الدين جلاوجي، فقد توصلنا إلى عدة نتائج أهمها:

-لقد استطاع عز الدين جلاوجي تقديم عمل روائي اتكأ فيه على المادة التاريخية، شكل من خلالها البناء الفني لرواية.

-مزج الروائي عز الدين جلاوجي بين الرواية والتاريخ مما أنتج جنسا أدبيا جديدا وهو التخييل السردي كما نلاحظ أن هناك علاقة تكامل بين الرواية والتاريخ.

-التزام بالمصداقية التاريخية في تعامله مع نقل الأحداث والشخصيات التاريخية المشهورة مثل شخصية فرحات عباس ومصالي الحاج.

-إن استعادة الرواية لما هو تاريخي، وبناءها لعالمها الخاص انطلاقا منه، لم يكتف بالعودة كهدف وغاية بل كوسيلة أيضا مكنته من التسلسل إلى التاريخ بغية نقده من الداخل.

-مثلت رواية الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال التاريخ، وخاصة الثورة التحريرية الكبرى حيث استطاع عز الدين جلاوجي المزج بين التاريخ والمتخيل رغم كون هذا الأخير مادة أصلية في المتن الروائي.

-لقد استعاد عز الدين جلاوجي التاريخ من خلال تسليط الضوء على حقبة زمنية معينة من تاريخ الجزائر"فترة الاستعمار الفرنسي" حيث، حاول من خلال حبكة فنية التنسيق بين الماضي والحاضر ليحقق المرجعية التاريخية في روايته.

-في تعامل الرواية مع الشخصية وجدنا أن النص قام باستعادة الشخصيات التاريخية وإضافة شخصيات متخيلة، إضافة إلى الطابع التاريخي عليها لتخدم الإيقاع الروائي وتصبح قابلة لولوجه بكل أبعاده ومكوناته.

-نلاحظ هيمنة الشخصيات المتخيلة في الرواية، حيث أعطاها الروائي أهمية بالغة حيث بلغت ثلثي الرواية مقارنة بشخصيات التاريخية.

-يجمع بين التاريخي والتخييلي علاقة تكامل، لأن التاريخي هو راصد للأحداث، والتخييلي يحلق بها نحو الفني، ويضفي عليها الطابع الجمالي الذي يخلصها من الملل والرتابة، وهذا مالمسناه في رواية الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال، التي تجمع بين الحقيقة التاريخية والطابع التخييلي، هذا التزاوج الذي شكل عمل فني مرجعيا.

-إن الوعي بأهمية توظيف التاريخ في عملية الإبداع الأدبي يجعل منه مادة أولية تضفي على النص صورا وخيالات جديدة تدفع بالعمل الروائي نحو الجمالية الفنية، حيث استخدمت الرواية أسلوب الرمز والصور الخيالية حتى يصبح النص قابل للتأويل، والذي يختلف من قارئ لآخر حسب الخلفيات المعرفية.

- وهذا يجعلنا نفرق بين الروائي والمؤرخ، أن الروائي يقوم بصنع الأحداث، ويقدمها انطلاقا من رؤيته الخاصة أم المؤرخ فيقوم باسترجاعها وتدوينها كما حدثت.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

1-عز الدين جلاوجي، الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال، منشورات المنتهى، الجزائر، ط1، 2017.

قائمة المراجع:

1. إبراهيم مصطفى وغيره، المعجم الوسيط، ج1، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار العودة.
2. ابن خلدون، المقدمة، ج1، دار الفكر، بيروت، 2001م.
3. ابن منظور، لسان العرب، تج، عبدالله علي الكبير،محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، دط، مج1.
4. جورج لوكاتش، الرواية التاريخية، تر، صالح جواد الكاظم، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق،1986م.
5. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز البيضاء، المغرب، ط2، 2009م.
6. الصادق قسومة، طرائق تحليل القصة، دط، دار الجنوب لنشر، 2000م.
7. عبد الحق بلعابد،عتبات جيرار جنيت في النص إلى المناص، تقديم سعيد يقطين، منشورات الإختلاف الجزائر، الجزائر العاصمة، ط1.
8. عبد السلام آقلمون، الرواية والتاريخ، دار الكتاب الجديدة، ط1، ليبيا، 2010.
9. عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، ط5، المركز الثقافي العربي، 2012.
10. فرانسوا مورياك، الروائي وشخوصه، تر، علاء شطنان التميمي، دار المأمون لترجمة ونشر، ط1، بغداد، جمهورية العراق، (دس).
11. فيصل الدراج، الرواية وتأويل التاريخ(نظرية الرواية والرواية العربية)، دار البيضاء، ط1، المغرب، 2004.

12. لطيف زيتوني، معجم المصطلحات نقد الرواية، دار النشر، مكتبة لبنان، ط1، لبنان 2002.
13. محمد القاضي، الرواية والتاريخ(دراسة في التخييل المرجعي)، ط1، 2008.
14. ناذر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين علي باكثير ونجيب محفوظ الكيلاني، العلم والإيمان لنشر والتوزيع، دط، دب، 2009.
15. نضال الشمالي، الرواية والتاريخ(بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، ط1، عالم الكتاب الحديث، الأردن236، 2006.
16. نواف ابو ساري، الرواية التاريخية، مولدها وأثرها في الوعي القومي العربي رواد وروايات(دراسة تحليلية تطبيقية نقدية)، دار البهاء لنشر، دط، قسنطينة، 2003.

الرسائل الجامعية:

1. محمد سالمي، جدلية الفني والتاريخي، في رواي كتاب الأمير"مسالك أبواب الحديد لواسيني الأعرج، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، في اللغة والأدب العربي، إشراف فتحي بوخالفة، كلية الآداب واللغات،قسم اللغة العربية2015/2016.
2. نجوى منصوري، الموروث السردي في الرواية الجزائرية، روايات الطاهر وطار واسيني الأعرج"أنموذجا"(مقارب تحليلية تأويلية)، أطروحة دكتوراء في الأدب الحديث، إشراف الطيب بودربالة، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2011/2012.
3. نورة فلوس، بيانات الشعرية العربية من خلال مقدمات المصادر التراثية، مذكرة تخرج لنيل الشهادة جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر2012/2011.

المجلات والمقالات:

1. جميلة قيسمون، (الشخصية في القصة)، مجلة العلوم الإنسانية، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، العدد6، 2006.
2. الخامس علاوة، التاريخ وأدبيات التجريب في الرواية الجزائرية(حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر أنموذجا)، جامعة منتوري، قسنطينة، ب س.
3. سعيد يقطين، (الرواية التاريخية وقضايا النوع الأدبي)، مجلة نزوى، العدد44.
4. عبد الفتاح الحجمري، (هل لدينا رواية تاريخية؟)، مجلة فصول، مجلد16، العدد3، شتاء، 1997.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	I
مقدمة	أ
تمهيد: مدخل عام حول التاريخ والرواية التاريخية.	
1) مفهوم التاريخ	5
2) مفهوم الرواية التاريخية	6
3)علاقة التاريخ بالرواية	8
4)التعريف بالروائي	10
5)ملخص الرواية	11
الفصل الأول: أشكال توظيف التاريخ في الرواية.	
توطئة	15
1.الأحداث التاريخية	15
تعريف الحدث	16
2. الشخصية الروائية	22
3. الشخصية التاريخية	22
أقسام الشخصيات التاريخية في الرواية	23
أ- الشخصيات التاريخية	23
ب- الشخصيات المتخيلة	27
الفصل الثاني: طرائق توظيف التاريخ في الرواية.	
توطئة	32
1. النص التاريخي خارج السياق النصي	32
العنوان الرئيسي	33
العناوين الفرعية	33

أ) المستوى الرئيسي	33
ب) المستوى الفرعي	35
2ـالنص التاريخي داخل السياق النصي	38
هيمنة الفعل الماضي	40
هيمنة ضمير الغائب	40
تسلسل الأحداث وسرعة السرد	41
عدم مشاركة الراوي في الأحداث	42
الخاتمة	44
المصادر والمراجع	47
فهرس المحتويات	51
ملخص البحث	53

ملخص البحث:

لقد حظيت الرواية باهتمام النقاد والأدباء بسبب امتلاكها قدرات وإمكانيات تسمح لها باحتواء تاريخ الإنسان ماضيا وحاضر وحتى مستقبلا، وهذا يسمح لها بالدخول في العديد من العلاقات مع المادة التاريخية، كالمحاكاة والحوار... ومن ثم فقد اخترنا في دراستنا هذه أن نتحدث عن الحضور التاريخي في رواية عز الدين جلاوجي، "الحب ليلا في حضرة الأعور الدجال"لكونها تعكس تاريخ الجزائر في فترة الإحتلال الفرنسي من 1945و1962.

الكلمات المفتاحية: التاريخ، الرواية، الرواية التاريخية، عز الدين جلاوجي.

Résumé de recherche:

Le roman à retenu l'attention des païens et des écrivains en raison de avoir des capacités et des capacités qui leur permettent de contenir l'historique Lhomme est passe et même futur et cela permet Elle pour entrer dans de nombreuses relations avec la substance historique simulation et dialogue, par conséquent, nous avons choisi dans notre étude, nous parlons de présence historique, dans le roman d'Ezz el din jelawji, "l'amour est la nuit en présence antéchrist pogne pour être le reflet de l'histoire de l'Algérie a une époque l'occupation française de 1945 à 1962

Mots clés: histoire, roman, romane l'historique, Ezzel dine jelawji